تفريغ شرح الأصول الثلاثة

للشّيخ محمّد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-

ضمن دروس سلسلة التأصيل العلمي

لفضيلة الشيخ

حـامد بن خميس بن ربيع الجنيـبي

(تفريغ الدرس السادس)

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فيا ربي نسألك التوفيق والسداد، وأن تخلص أعمالنا لوجهك الكريم، فهذا هو المجلس السابع من المجالس التي قد شرعنا فيها بالتعليق على رسالة الإمام محمد بن عبد الوهاب – عليه رحمة الله تعالى – رسالة ثلاثة الأصول وأدلتها، ونحن كنا قد تكلمنا في الدرس الماضي بتيسير الله –سبحانه وتعالى- عن بعض أنواع العبادة التي ذكرها المصنف - عليه رحمة الله تعالى- ضمن هذه الرسالة القيمة، وطبعا كنا نحن قد تكلمنا على سبيل الإجمال وبقي أن نعلق هنا على ما لم نعلق عليه في الدرس الماضي -أعني بذلك الذبح والنذر- على سبيل الإجمال، ثم نذكر شيئا من التعليق خلال ذكر ما ذكره المصنف -رحمه الله- من أدلة هذه العبادات.

فنقول بعون الله -سبحانه وتعالى- وحده: ذكر المصنف -رحمه الله تعالى- أنواع العبادة إلى أن قال:

[المتن]

" وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا كُلُّهَا لِلهِ تَعَالَى".

[الشرح]

فنقول إن الذبح هو من أعظم العبادات التي نتعبد بها ربنا -سبحانه وتعالى-، وقد ورد في فضله شيئا من الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في قوله: " **أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالْفَجّ**"، والعج هو: رفع الصوت بالتلبية، والفج هو: إراقة الدم خلال ذبح الهدايا، وقد ورد في ذلك قوله -سبحانه وتعالى- وسيذكره المصنف -رحمه الله-: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [1]، والنسك هنا في هذه الآية المراد به الذبح، وتخصيصه بالذكر هو بيان لعظم

[1] [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]

شأن هذه العبادة وهذه القربة التي يُتقرَّب بها إلى الله –عزّ وجلّ-. وبعض أهل العلم يُفاضل بين الزكاة و بين الذبح لله – عز وجل- في أيهما أفضل من العبادات المالية، وهذه المفاضلة من جهة أنّ الزكاة هي ركن من أركان الإسلام، وأمّا الذبح يجتمع فيه أن هذا الحيوان الذي يُتقرب به هو من الأموال المحبوبة إلى نفوس أصحابها، فكان الإنسان يذبح هذا الحيوان ويقتله قربةً إلى الله –عز وجل- على النحو الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، مستشعرًا بذلك الإيمان الذي يحصل في قلبه من هذا الفضل وهذا الخير. نقول: فيجتمع في الذبح لله –عز وجل- من الخير العظيم لهذا الإيمان الذي يحصل في قلب المُتقرب إلى الله –عز وجل- بهذا الحيوان المذبوح، وذلك أن حسن الظن بالله –عز وجل- يستوجب أن يُعوض العبد بخير من ذلك، وهذا يحصل لمن وقر في قلبه عِظم شأن هذه القربة وهذه العبادة لله –عزّ وجلّ-.

ثم ذكر النذر وقال: (**وَالنَّذْرُ**)، ونقول أن النذر أيضا من العبادات التي يُتقرب بها إلى الله –عز وجل- وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ"** ودلَّ ذلك على أن النذر من العبادات التي يُتقرب بها إلى الله –سبحانه وتعالى-، وسيأتي مزيد ذكر إن شاء الله لذلك، وأما التفصيل فنأخره إن شاء الله إلى كتاب التوحيد، التفصيل في الذبح والتفصيل في النذر ومتى يكون قربةً ومتى يكون معصيةً، إن شاء الله لعلنا نذكر ذلك لاحقًا إن شاء الله في كتاب التوحيد.

هذه العبادات سوف نذكر إن شاء الله في هذا اليوم وفي خلال هذا الدرس شيئًا من الأثر الذي يجب أن يحصل في قلب العبد، وشيئًا من الثمار التي يجب أن تتحصل له بصرف هذه العبادات إلى ربه –عز و جل-. ونحن قد قلنا سابقًا أن كل علمٍ لا يورث عملًا فهو علم مدخول في نيته أو في نية صاحبه، معاقب عليها وعلى ما تعلمه من العلم، لتركه العمل به، ونحن قد قلنا إن العبادة هي:" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة"، ومن المتقرر عند أهل الإيمان وأرباب الإيمان أن كمال العبودية لله –عز وجل- هو في تحقيق التوحيد لله –سبحانه وتعالى-. ومما لاشك فيه أن أعظم العبودية لله –سبحانه وتعالى- هي التي تثمر حسن العلاقة بين الرب –سبحانه وتعالى- وبين العبد، وهي

التي تتحصل بعبودية القلب لله –سبحانه وتعالى-. وكما جاء في الأثر عن بكر المزني –رحمه الله- أنه قال:" ما سبقهم أبو بكر" – يعني ما سبق الصحابة- قال:" ما سبقهم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في صدره". وكان الحسن البصري –رحمه الله تعالى- يقول كما أخرج ذلك ابن أبي شيبة في مصنفه قال:" إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"، قال:" إن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل" ولما سئلت فاطمة بنت عبد الملك –عليها رحمة الله تعالى- عن زوجها عمر بن عبد العزيز وعن عمله بعد وفاته قالت:" والله ما كان بأكثر الناس صلاة، ولا بأكثرهم صياما، ولكن والله ما رأيت أحدا أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف".

ولذلك كان الناظر في العبادات القلبية يجد أن فيها من أسرار العبودية لله –عز وجل- ما يكون أعظم من العبادات التي تكون بالجوارح ولذلك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاه فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك** ". فإن المراد بذلك أن المراقبة لله –عز وجل- في أعماله الظاهرة والباطنة هي من أعظم أنواع العبودية لله –سبحانه وتعالى-، وهي التي تورث كمال المحبة والتعظيم لله –سبحانه وتعالى-، وتورث العبد كمال الخضوع والخشوع لله الرحمان الرحيم، ولذلك كان من أعظم أسباب الوحشة التي تحصل في قلوب كثير من الناس والتي تكون من ثمارها عدم التلذذ بالعبادة، وفقد حلاوة الإيمان، وفقد الأنس بالله –سبحانه وتعالى-، والاغترار بالعمل على قلته، كان من أعظم هذه الأسباب؛ إهمال النظر إلى أعمال القلوب، ثم ما تورثه وما يظهر من مقتضيات هذه الأعمال على الجوارح. ومن المعلوم أن عقيدة أهل السنة والجماعة وعقيدة السلف الصالح أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ولذلك كان فضل العبادة التي يكون فيها حضور القلب شيئا، كان فضل هذه العبادة فيها من الخير والعظم من الأجر ما لا يكون في العبادة التي يكون فيها الغفلة من العبد، بل صار كثير من الذين ينتسبون إلى طلب العلم في صدورهم من الوحشة ما لا يعلمه إلا الرب –سبحانه وتعالى-، وذلك لاهتمامهم بتحصيل العلم دون اهتمامهم بثمرة العلم، وهي عمل القلب وعمل الجوارح، بل إن من العجب أن كثيرا من طلبة العلم يرون أن

الاشتغال بأعمال القلوب وفقه القلوب، يرون أن ذلك من طرق أهل التصوف، وأن ذلك ليس من طرق أهل العلم بالله وبما جاء من عند الله، وأن ذلك ليس موروثا عن سلف هذه الأمة، ولعل هذا من الجهل بدين الله –سبحانه وتعالى–، فإنهم كانوا أعظم الناس عناية بفقه أعمال القلوب، وحرصا على هذا الأثر الذي يتحصل للقلب من معرفة بالله –سبحانه وتعالى–، ومن معرفتهم بما جاء من عنده سبحانه، وما جاء على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم –.
وأعظم العلم هو العلم الذي يكون موروثا من الكتابة والسنة، ويورث تحرك القلب إلى الله – عز وجل –، ويثمر ذلك تحرك الجوارح لله –سبحانه وتعالى–.

فينبغي على طالب العلم أن يعلم أن لب التوحيد وعصارته تكمن في تحرك القلب لله – عز وجل –، مع ما يظهر على الجوارح من الأعمال التي يحبها الله –عز وجل –، ومن صرف نظره إلى جوارحه دون النظر إلى قلبه فهو في غفلة عظيمة، وفي شر عظيم لا يعلمه إلا الله – سبحانه وتعالى–.

يقول المصنف – رحمه الله تعالى –:

[المتن]

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى – أي على هذه العبادات التي سبق ذكرها قال– وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [2]

[الشرح]

وقد ذكرنا أن المساجد منهم من عرَّفها بأنها أعضاء السجود، ومنهم من عرَّفها بأنها الأماكن التي هُيئت للعبادة، وسواء كان معناها أعضاء السجود أو كان معناها الأماكن التي

[2] [الجن: ١٨]

هُيئت للعبادة فإن ذلك كله لله –عز وجل–الذي قال: ﴿ وأَنّ الْمَسَاجِد لِلّه فَلَا تَدْعُوَا مَع الْلّه أَحَدا﴾.

ولذلك قال المصنّف –رحمه الله–:

[المتن]

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، – واستدل لذلك بقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[3]

[الشرح]

وقوله هنا ﴿ وَمَنْ يَدْعُ ﴾ أي: من يدع دعاء عبادة أو دعاء مسألة، ومن يدع دعاء عبادة أو دعاء مسألة مع الله إلاها آخر، فمن يدعو سواء كان هذا الدعاء دعاء عبادة أو دعاء مسألة، إذا دعا مع الله إلاها آخر لا برهان له به، ولا شك أنّ كل إلاه آخر ليس له برهان، فلا يستطيع أحد أن يأتي ببرهان على أنه يوجد إلاه غير الله —سبحانه وتعالى– يستحقّ العبودية، والذل، والخضوع له دون الله —سبحانه وتعالى–.

ومّما يذكر هنا أنّ هذه العبودية التي تحصلت بمن أشرك بالله –سبحانه وتعالى– هي عبودية تحصلت بمحبة، وذل، وتعظيم، وأهل التوحيد إنما يحبون كمال الحبّ ربّهم–سبحانه وتعالى–وقد قال الله —سبحانه وتعالى–في كتابه الكريم عن الذين يحبون غير الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ

[3] [المؤمنون:١١٧]

أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [4]، فأهل الإيمان و أهل التوحيد هم أهل الحب لله–سبحانه وتعالى–، وهم أهل الإخلاص لله–سبحانه و تعالى–، بعكس أهل الشرك والكفر فإنهم لا يعلمون من معاني المحبة لله –عزّ وجلّ– ما يعلمه أهل التوحيد وأهل السنة وأتباع السّلف الصّالح.

ثم قال المصنف –رحمه الله–:

[المتن]

وَفِي الحَدِيْثِ: ((الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ))[5]

[الشرح]

وهذا الحديث حديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان معناه قد دل عليه حديث آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم:" **الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَة**"، وهذا الحديث الأول " **الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ**" أخرجه الترمذي، والحديث ضعيف لا يصح، والحديث الصحيح هو قوله: " **الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَة**"، الحديث أخرجه أبو داود، وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالدعاء هو العبادة، وهذا الحديث أي حديث "**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَة**"، هو الدليل على أن الدعاء ينقسم إلى قسمين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، فإنه قال: "**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَة**"، فالعبادة هي الدعاء، والدعاء هو العبادة، وذلك ما يدل على ما ذكرناه من التقسيم إلى هذين القسمين – أعني دعاء العبادة ودعاء المسألة–، ثم ذكر –رحمه الله تعالى– قوله رب –سبحانه وتعالى–:

4 [البقرة: ١٦٥]

5 ضعيف. وهناك حديث آخر صحيح يقوم مقامه وهو حديث النعمان ابن بشير –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدعاء هو العبادة))

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[6].

وهذا من الأدلة التي ذكرها على أن الدعاء عبادة من العبادات، وذلك بأمره –سبحانه وتعالى– عباده أن يدعوه فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ أي أعطيكم ما تسألوني إياه، واستجيب لدعائكم. وأهل التوحيد قد علموا معاني هذه الآيات العظيمة، وعلموا أن الرب –سبحانه وتعالى– هو الذي يستجيب لسؤالهم، فأفردوه –سبحانه وتعالى– بالدعاء. وأما من تشتت بهم الآلهة فإنهم يدعون مقبورا، أو يدعون وثنا، أو يدعون شجرة، أو حجر، أو يدعون حيوان، أو يدعون خلقا من خلق الله –عز وجل–. وأما أهل التوحيد فقد تعلقت قلوبهم برب الخلق –سبحانه وتعالى–، الذين علموا أنه قد قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾، ولذلك قال –سبحانه–: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ كما ذكر الدعاء قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ فجعل الدعاء عبادة قال: ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي حقيرين، مذلولين، مهانين، وهم قد اجتمع فيهم الذل والمهانة لصرفهم ما يستحقه رب العالمين –سبحانه وتعالى– إلى أحجار، وأشجار، ومخلوقات، لا تغني عنهم شيئا من الله –عز وجل–، ولا تملك لهم ضرا ولا نفعا، كما قد صرح بذلك الكتاب العزيز، فأهل التوحيد هم أهل الله –سبحانه وتعالى–، وهم أهل العبودية لله –سبحانه وتعالى–.

ثم سرد المصنف –رحمه الله– العبادات، وذكر لهذه العبادات بعض الأدلة فقد ابتدأ بالخوف وقال:

[المتن]

---

[6] [غافر: ٦٠]

وَدَلِيْلُ الخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[7]

[الشرح]

فجعل –سبحانه وتعالى– أن من شروط الإيمان بالله سبحانه: الخوف من الرب –سبحانه وتعالى– وعدم الخوف من غيره سبحانه. وقد ذكرنا في الدرس الماضي أن الخوف يكون منه خوف عبادة، ويكون منه خوف جبلي فطري، فالمقصود به هنا الخوف الذي يتعبد به. وخوف العبادة لا يكون إلا لله –سبحانه وتعالى–، وأما الخوف من المخلوقات كالخوف من الأسد، أو من الحيوان المفترس، والخوف مما يحذره الإنسان كالخوف من الشياطين أو نحو ذلك، فهذا إن كان طبعا إن كان هذا خوفا فطريا ليس خوف عبادة، فهذا لا شيء فيه، وقد أمر الله –سبحانه وتعالى– نبيه أن يستعيذ من شر الشياطين، فقد قال سبحانه: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [8] فهذا الخوف هو الخوف الفطري، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم مؤيدا بالله –سبحانه وتعالى–، بل نقول والحق أن يقال: لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم الخوف من الجن والشياطين، وقد أمر الله –سبحانه وتعالى– نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشياطين ومن شرهم، وهم قد يصيبونه بما قد يصاب به عامة الخلق والبشر، ولكن ربه –سبحانه وتعالى– قد عصمه من شرهم كما في ليلة الجن في حديث بن مسعود –رضي الله عنه–.

وذكرنا أن الخوف منه محمود ومنه مذموم، فالخوف المحمود هو الذي يبعد العبد عن معصية الله –عز وجل–، أما المذموم فهو الذي يقنط من الله –عز وجل–، فقد يخاف العبد ربه سبحانه خوفا يبعده عن رجاء رحمته سبحانه.

---

7 [آل عمران: ١٧٥]

8 [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]

ثم ذكر المصنف –رحمه الله تعالى– دليل الرجاء وقال المصنف:

[المتن]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[9]

[الشرح]

قال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ وقد اختار المصنف –رحمه الله تعالى– هذه الآية العظيمة التي فيها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام، مقام الرجاء فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، فأنا مثلي ومثلكم واحد، فيا من تعبد النبي صلى الله عليه وسلم وترجوه كما ترجو ربك –سبحانه وتعالى– إن الله قد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فقال له: قل يا محمد للناس أجمعين ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ ﴾ فذكر الرجاء –سبحانه وتعالى– بعد ذكره لتوحيده سبحانه وإفراده بالعبادة، فقال: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

وهنا مما يذكر في قوله سبحانه: ﴿ وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، أن قوله ﴿ أَحَدًا﴾ هي نكرة، وجاءت هذه النكرة في سياق النهي، في قوله: ﴿ وَلا يُشْرِكْ﴾، فنهى ربنا –سبحانه وتعالى– من أراد لقاء ربه ورجا لقاء ربه نهاه أن يشرك بربه أحدا، وإذا جاءت النكرة في سياق النهي فإنها تفيد العموم ﴿ وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ أي: أيّ أحد كان، سواء

9 [الكهف: ١١٠]

كان ملكا مقربا، أو نبيا مرسلا، أو وليا من الصالحين، أو عبدا من عباد الله، أو خلقا من خلق الله –سبحانه وتعالى– من الأحجار، والأشجار، ومن المقبورين ونحو ذلك، وإن كانوا من الأولياء والصالحين.

وهنا مما يُنَبَّه عليه العلاقة التي تكون عند أهل التوحيد بين الرجاء والخوف، فإن أهل توحيد الله –سبحانه وتعالى– يجمعون بين الرجاء والخوف، وإن العبودية لله –عز وجل– مقامها على ثلاثة أركان:

- الركن الأول: وهو بمثابة الرأس من الجسد وهو محبة الله –عز وجل–.
- والركن الثاني من أكان العبودية لله –عز وجل–: الخوف من الله –عز وجل–.
- والركن الثالث من أركان العبودية: هو الرجاء لله –عز وجل–.

وأهل التوحيد يجمعون بين هذه الثلاث فهم يحبون الله –عز وجل– المحبة الكاملة التي ينبغي ألا تكون إلا له –سبحانه وتعالى–. والله –عز وجل– له من المحبة التي لا تصرف لغيره سبحانه، وله من الخوف الذي لا يصرف لغيره سبحانه، وله من الرجاء الذي لا يصرف لغيره سبحانه –عز وجل–. وأهل التوحيد كما ذكرت يجمعون بين الرجاء والخوف؛ فهم يرجون ربهم –سبحانه وتعالى– في مقام الرجاء، ويخافون ربهم –سبحانه وتعالى– في مقام الخوف، فإذا دعت النفس إلى المعصية، وإلى الهوى، وإلى مخالفة شرع الله –عز وجل–، قام داعي الخوف في قلوب المؤمنين بالله –سبحانه وتعالى–، فذَّكرهم بِعِظَم ربهم، وببطشه –سبحانه وتعالى–، وقوته، وقدرته عليهم، فقام في قلوبهم من مقام الخوف من ربهم –سبحانه وتعالى– ما يوجب لهم ترك الهوى، وترك المعصية، وترك غلبة الشهوة على شرع الله –عز وجل–، فقدموا مراد الله –سبحانه وتعالى– على مراد أنفسهم.

وأما في مقام الرجاء فإنهم يرجون من الله –سبحانه وتعالى– ما لا يرجوه أهل الشرك بالله –سبحانه وتعالى–، وأهل سوء الظن بالله –سبحانه وتعالى–، فإن الرجاء يجعل في قلب المؤمن الموحد حسن ظن بربه –سبحانه وتعالى–، فإذا عمِل العمَل، وأخلص فيه لله –سبحانه وتعالى– فإنه يحسن الظن بربه سبحانه، ويعلم أن الله –سبحانه وتعالى– مطلع على هذا العمل وسوف يجازيه عليه إن أخلص فيه، فهو يرجو من ربه سبحانه، فاطلاعه ليس على عمله وإنما اطلاعه على حسن ظنه بالله –سبحانه وتعالى– أن يقبل شيئا من عمله، وأن لا يرده خائبا، وأن لا يرده خاسرا، فالله –سبحانه وتعالى– له كمال حسن الظن به سبحانه، وله –سبحانه وتعالى– كمال الخوف، وهذا لا يكون إلا لأهل التوحيد.

ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى التوكل قال:

[المتن]

وَدَلِيلُ التَّوَكُل قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّـــهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [١٠] وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـــهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [١١].

[الشرح]

وهنا –سبحانه وتعالى– قال: ﴿ وَعَلَى اللَّـــهِ فَتَوَكَّلُوا﴾، فأمر بالتوكل على الله –عز وجل–، ونحن قد ذكرنا أن التوكل على الله –سبحانه وتعالى– هو: الاعتماد على الله –سبحانه وتعالى–، مع العمل بالأسباب و ترك الاعتماد عليها، قلنا إن التوكل هو: الاعتماد

[10] [المائدة: ٢٣]

[11] [الطلاق: ٣]

على الله سبحانه مع العمل بالأسباب وترك الاعتماد عليها، فلا يعتمد إلا على الله –عز وجل– ، وذكرنا شيئا من التقسيم في الدرس الماضي، وهذا التوكل الذي يكون لله –سبحانه وتعالى– ، وعلى الله –سبحانه وتعالى– هو شرط من شروط الإيمان بالله –سبحانه وتعالى–، فإنه قال: ﴿وَعَلَى اللَّـــهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، فمعنى ذلك إن التوكل هو من أخلاق أهل الإيمان، ومن صفات أهل الإيمان وأهل التوحيد لله –سبحانه وتعالى–. وهذه العبادة لله – سبحانه وتعالى– وأعني بهذه العبادة التوكل على الله –سبحانه وتعالى–، هذا المقام هو مقام عظيم، لا يعلم حقيقته إلا من ذاق طعم التوحيد توحيد الله –سبحانه وتعالى–، فإن الله – سبحانه وتعالى– قد قال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـــهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي كافيه، فهو سبحانه يكفيه، يكفيه سبحانه همَّ الدنيا وهمَّ الآخرة، وما أراده من الدنيا وما أراده من الآخرة. وقد صح عن الحبيب صلى الله عليه وسلم أو في الحديث الحسن عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَنْ كَانَتِ الْدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِيهِ مِنَ الْدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الْدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَة "، وهذا يكون لأهل التوحيد لله –سبحانه وتعالى–، فهم الذين يعلمون هذه المقامات، وهم الذين يجعلون الله –سبحانه وتعالى– حسبهم، وقد قال –سبحانه وتعالى–: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ في غزوة الأحزاب قال: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّـــهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّـــهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ [12] هؤلاء هم أهل التوحيد الذين يفوضون أمورهم إلى لله –سبحانه وتعالى–، ويرجون من الله –سبحانه وتعالى– ما لا يرجوه غيره –عز وجل–.

[12] [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤]

والتوكل من العبادات العظيمة التي لا يعلم قدرها ومقامها كما أسلفت وكما ذكرت، إلا من ذاق طعم التوحيد، وعلم مقام التوحيد في القلوب، فإن التوكل يكفي العبد من كل ما قد يظن به شرا من أمور الدنيا أو من أمور الآخرة، فإن الاعتماد على الله –سبحانه وتعالى– هو فيه كمال العبودية لله –عز وجل–، ومن اعتمد على الله –سبحانه وتعالى– فماذا يخاف بعد ذلك؟ وقد اعتمد على ربه –سبحانه وتعالى– الذي يملك كل شيء، الذي يملك ما يكون من المخلوقات في السماء وفي الأرض، فسبحانه وتعالى يكفي عبده كل ما أهمه من هموم الدنيا ومن هموم الآخرة، ويجمع عليه شمله، ويجمع عليه ذلك الغنى، ويجعله في قلبه، ويجعل له من المقامات العظيمة ومن الدرجات العظيمة التي لا يعلمها إلا الله –سبحانه وتعالى–.

ثم ذكر المصنف –رحمه الله تعالى– دليل الرغبة والرهبة والخشوع، فقال المصنف –رحمه الله تعالى– قال:

[المتن]

وَدَلِيْلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالخُشُوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [١٣].

[الشرح]

فأهل التوحيد يرغبون في ما عند الله –سبحانه وتعالى–، ويرهبون من الله –سبحانه وتعالى–، ومن عقابه –سبحانه وتعالى–، يرجون ويرغبون فضل الله –سبحانه وتعالى–، ويرغبون فيما عنده –سبحانه وتعالى–. وأما في مقام الرهبة فإنهم يرهبون من الله –سبحانه وتعالى–،

[13] [سورة الأنبياء: ٩٠]

ويرهبون من عقاب الله –سبحانه وتعالى–، وأما الخشوع وهو كما ذكرنا سكون القلب مع الذل لله –عز وجل–، وهو الذي يتحصل للعبد في قلبه، ويتحصل له في جوارحه، فهذا مما يتحصل للقلب من ثمار التوحيد، من توحيد الله –عز وجل–. فإن القلب إذا حصل له من ثمار التوحيد ما يحصل لأهل التوحيد، فإنه يكمن به خشوعه لله –عز وجل–، فيسكن قلبه لله، وتسكن جوارحه لله. وأصل الخشوع يكون بالقلب، وتظهر ثماره على الجوارح، فلذلك كان أهل الخشوع لله –عز وجل– هم أكمل الناس عبودية له، فهم يرغبون فيما عند الله، ويرهبون من عذاب الله، ويخشون الله –سبحانه وتعالى–، ويخشعون لله –سبحانه وتعالى–، ولذلك كان بعض السلف إذا حضرت الصلاة تغير لونه فيسأل عن ذلك فيقول: "هذا مقام الوقوف بين يدي الله –عز وجل–"، أو عبارة نحو ذلك، فمن أحسن في هذه الدنيا رهبة، ورغبة، وخشوعا لله –عز وجل– فإنه بحول الله –عز وجل– يكون له من فضل الله –سبحانه وتعالى– في الآخرة ما يكون من الفضل الذي لا يُنال إلا بأمثال هذه العبادات العظيمة.

واستدل لذلك –رحمه الله– بقوله: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾، وهذه الآية في زكريا عليه الصلاة والسلام أو في الأنبياء الذين ذكرهم الله –سبحانه وتعالى– في سورة الأنبياء على خلاف بين المفسرين ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ وهنا قوله يدعوننا: أي يدعوننا دعاء عبادة ودعاء مسألة فهم يدعون رغبا ويدعون رهبا ﴿**وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ وهذا مما يتحصل كما ذكرت لأهل التوحيد، وأما أهل التصوف وغلاة أهل البدع فإنهم يقولون نحن نعبد الله –عز وجل– محبة له لا نعبده رغبة ولا رهبة، وهذه من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، فإذا كان الأنبياء يعبدون الله ويدعونه رغبا ورهبا، وكانوا خاشعين لله –عز وجل– فكيف بمن هو دون الأنبياء.

ثم قال –رحمه الله–:

[المتن]

وَدَلِيْلُ الخَشْيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [١٤].

[الشرح]

فهؤلاء الذين استكملوا التوحيد لله –عز وجل–، علموا أن الذي يُخشى هو الرب –سبحانه وتعالى–، ونحن قد ذكرنا أن الخشية هي التي تكون مقرونة بالعلم بالمخشي منه، فإذا قيل إن هذا إنسان يخشى الله أي يخاف الله –سبحانه وتعالى– مع العلم به –سبحانه وتعالى–، ولذلك كان العلماء هم أخشى الناس لله كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [١٥]

وذكرنا أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: " **أمَا إِنّي أَخْشَاكُمْ لِلّهِ وَأَتْقَاكُمْ لِلّهِ**"، وذكرنا أنّه صلّى الله عليه وسلم قد تحصل له من كمال الخشيَة لله –عزّ وجلّ– ما لم يَتحصّل لِغيره وذلك لِكمال معرفته بالله –سبحانه وتعالى–.

ثمّ قال –رحمه الله تعالى–:

[المتن]

14 [سورة البقرة: ١٥٠]

15 [فاطر: ٢٨]

وَدَلِيْلُ الإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [١٦].

[الشرح]

والإنابة كما ذكرنا هي الرجوع إلى الله –سبحانه وتعالى–، ولو تُلاحظون أنّ العبادات التي تكلّمنا عنها إلى الآن كلّها عبادات قلبية تظهر ثمارها على الجوارح، الإنابة هي التي تقوم في قلب المُوحّد لله –سبحانه وتعالى–، فيكون قلبه مُتعلّقاً بِبَاريه –سبحانه وتعالى–، ومُتعلقا بربه سبحانه، فيكون قلبه معلقا بربه سبحانه رجَاعاً إليه، أوّاباً إليه، يرجع إليه –سبحانه وتعالى–. والإنابة أقول: تكون أعظم وأعلى من التوبة لأن التوبة، نحن ذكرنا في ما أذكر في الدرس الماضي أن الإنابة هي مقام أكمل من مقام التوبة، فإن الإنابة بمعنى الاستمرار، فيكون فيها استمرار على التوبة، ولو تحصّل للعبد أحيانا شيء من المعاصي لكن القلب يكون دائما راجعا إلى ربه –سبحانه– في كل حال وفي كل مقام، وذكر قوله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾.

ثمّ ذكر –رحمه الله تعالى– دليل الاستعانة وقال:

[المتن]

وَدَلِيْلُ الاسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [١٧]، وَفِي الحَدِيْثِ: ((إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ)) [(١٨)].

---

[16] [الزمر: ٥٤]

[17] [الفاتحة:٥]

[18] أخرجه الإمام أحمد ١ / ٢٩٣ ، والترمذي ٥٧٥/٤ .

[الشرح]

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ذكرنا أولا أنّ الاستعانة هي من العون، والمراد بذلك طلب العون، إذا جاءت السين والتاء في الكلمة يُراد بها الطلب، فالاستعانة هي طلب العون من الله –سبحانه وتعالى– إذا كانت عبادة، أو من المخلوقين إذا كانت على السبيل المباح أو على ما يكون مُباحاً.

وهذه الآية التي ذكرها في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ذكر الاستعانة وجعلها بعد حرف العطف في قوله ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ والاستعانة عبادة من العبادات.

وانظر إلى هذه الثمرة يا طالب العلم لأنّها التي تُستفاد من هذه الآية، هي من أعظم الثمار التي تتحصّل لأهل التوحيد وخُصوصاً لأهل العلم وطلاب العلم.

قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: الاستعانة عبادة ومع ذلك قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فأنت يا عبد الله لا تستطيع أن تعبد الله –عزّ وجلّ– إلاّ بالاستعانة بالله –عزّ و جلّ–، فلا حول لك ولا قوة إلا بالله العظيم الجليل –سبحانه وتعالى–، فتذكر أنك لا تعبد الله إلا وأنت مستعين بالله–عز وجل– تذكر ذلك يا طالب العلم.

فيا من تطلب العلم الشرعي اعلم أنك لا تُوفّق إلى العلم الشرعي، وإلى الصواب في العلم الشرعي، والصواب في ما حكم به رب العزة –تبارك وتعالى–، إلا بالاستعانة بالله –سبحانه وتعالى–، فتُحقق في نفسك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ في أن العلم من العبادات، وتحقق في نفسك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، ولا تكن كما كان قارون حين قال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾[١٩]

[19] [القصص:٧٨]

أي وأنا مستحق له، فلست بمستحق لشيء إلا أن يعطيك ربك –سبحانه وتعالى–، ويتفضل عليك، فأخبت لربك، واخضع له، واعلم أنه –سبحانه وتعالى– يتفضل على عباده من فضائله العظيمة ومن خيراته العظيمة مما لا يعلمه إلا الرب –سبحانه وتعالى–.

ثم ذكر المصنف –رحمه الله تعالى– بعد الاستعانة ذكر الاستعاذة، وقال –رحمه الله تعالى –:

[المتن]

وَدَلِيْلُ الاسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[20]، وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [21].

[الشرح]

وهذا في وصيته صلى الله عليه وسلم في الحديث المعروف حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– حين أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم بالوصايا العظيمة، وهي الوصايا التي تتضمن لب التوحيد، في الوصية العظيمة: " **احْفَظ اللّه يَحْفَظْك، احْفَظ اللّه تَجِدْه تُجَاهَك**" الحديث، وفيه قال:" **وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِن بِاللّه**"، فاجعل استعانتك بالله وكمال الاستعانة بالله، وذكرنا نحن سابقا أن الاستعانة إذا كانت من العبد إلى مخلوق، حي، قادر، حاضر، فإنها لا بأس فيها وإذا كانت إذا اختل شرط من ذلك فتكون (..) يراجع الكلام في ذلك.

قال –رحمه الله تعالى–: **وَدَلِيْلُ الاسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**

---

[20] [الفلق:١]

[21] [الناس: ١]

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: الفلق هو الليل وقيل الحَبّ على خلاف بين المفسرين، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ذكر هذا الدليل على هذه المسألة، ومما ينبه عليه وقد أشرنا إليه في الدرس الماضي أن الاستعاذة تكون قبل وقوع الشر، وأما الاستغاثة التي سوف نذكرها هي التي تكون بعد وقوع الشر.

وذكرنا أن الاستعاذة هي أصلها في القلب، وتظهر في الجوارح، لأن المستعيذ بالله –عز وجل– هو لاجئ إلى الله –عز وجل–، فهو بقلبه لاجئ إلى الله –عز وجل– قبل أن يكون لاجئا إليه بجوارحه، فلذلك كانت الاستعاذة أصلها في القلب.

وأما الاستغاثة وذكر دليلها في قوله:

[المتن]

وَدَلِيْلُ الاسْتِغَاثَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[٢٢].

[الشرح]

والاستغاثة تكون بعد حصول الشر والبلية، والاستغاثة أصلها يكون باللسان مع وجود مقتضاه في القلب.

ثم ذكر –رحمه الله تعالى– دليل الذبح فقال:

[المتن]

[22] [الأنفال:٩]

وَدَلِيْلُ الذَّبْحِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٢٣]، وَمِنَ السُّنَّةِ: ((لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ))[٢٤] .

[الشرح]

هنا ذكر المصنف دليل الذبح فقال: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾، ذكر الصلاة وذكر النسك، والنسك هنا هو الذبح، فكله لله رب العالمين، وهذه الآية تبين كيف هو حال أهل التوحيد لله –عز وجل–، فإنهم يجعلون الصلاة لله –سبحانه وتعالى–، ويجعلون النسك لله –سبحانه وتعالى–، ويجعلون المحيا والممات لله –سبحانه وتعالى–. فهذه الآية من نظر إلى ما فيها من المعاني العظيمة وخصوصا في قوله سبحانه: ﴿ **وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي**﴾ إن هذه الآية قد بينت أن من كمال توحيد الله –عز وجل– أن يجعل العبد حياته لله، وأن يجعل موته لله، فهو كله لله، حتى في الأعمال المباحة، ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **وَفِي بِضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَة فَقَالَ الْصَّحَابَةُ –رَضِي اللّه عَنْهُمْ–: أَوَ يَأْتِي أَحَدُهُم شَهْوَتَهُ** – البضع المراد به هنا الجماع، جماع الزوجة – **فَقَالُوا: أَوَ يَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُون لَهُ فِيهَا أَجْر؟! قَالَ أَرَأَيْتُم لَوْ جَعَلَهَا فِي حَرَام أَيَكُون عَلَيْهِ وِزْر؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللّه، قَال: وَكَذَلِك لَو جَعَلَهَا فِي حَلَال**" أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكمال التوحيد أن تجعل يا عبد الله جميع حياتك لله –عز وجل–، وهذا أنا أتكلم هنا عن مقام أولياء الله –سبحانه وتعالى–، وأتكلم هنا عن مقام الذين سبقوا بالحسنى،

---

23 [الأنعام: ١٦٣،١٦٢]

24 أخرجه مسلم ، كتاب الأضاحي ، باب : تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله.

ولا أتكلم عن مقام عامة الناس فإن هذا المقام لا يتحصل لكل أحد، نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يرزقنا وإياكم هذا المقام.

وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **"لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ"**، فلعن النبي صلى الله عليه وسلم الذابح لغير الله، وسيأتي معنا إن شاء الله تفصيل في الذبح كما ذكرت في كتاب التوحيد إن شاء الله.

وأخيرا ذكر دليل النذر فقال:

[المتن]

وَدَلِيْلُ النَّذْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[٢٥].

[الشرح]

والنذر هو من العبادات التي أخل بها كثير ممن صرف شيء من العبادات لغير الله –عز وجل–، وخصوصا من يطوف بالأضرحة، ويتوسل، ويتقرب إلى الأولياء والصالحين، فينذر لهم فيقول مثلا: علي نذر لفلان –يعني للولي– أن أفعل كذا، ويتقدم أيضا ببعض النذور والقرابين، فيذبح شيئا من الشياه ونحو ذلك، فيجمع بين النذر لغير الله، وبين الذبح لغير الله عياذا بالله –عز وجل–.

والنذر عبادة من العبادات من صرفها لغير الله فهو واقع في الشرك عياذا بالله –عز وجل–، قال:﴿ **وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً**﴾ فأهل التوحيد هم الذين يخافون شر هذا

25 [الإنسان:٧]

اليوم، وهذا يؤكد ما قلناه في الرهبة، فإن أهل التوحيد يرهبون من الله ومما عند الله، وهنا قد قال: ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْماً ﴾ ولم يقل يخافون الله قال :﴿ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ فهم يخافون الله –عز وجل–، ويخافون عقابه –سبحانه وتعالى–، والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.